الشفاعات التي هي الشفاعة في فصل القضاء الى آخرها التي هي اخراج المؤمنين من النار من حين يجتمع الناس
في المحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لاراحة الناس من
الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة ثم يشفع فيمن وجب العذاب
ودخل النار منهم ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم واما تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة
الرفيعة والكوثر والفضيلة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وفي حديث آخر الوسيلة اعلى درجة في الجنة وفي بعض الروايات بينا انا في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا وفي رواية عليه حوض ترد
عليه امتي واما ما اظهره على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات فعدتها تنبو عن الحصر وقيل
ثلاثة آلاف معجزة اي ما عدا القرآن اما هو فقد اشتمل على ستين الف معجزة بل اكثر من ذلك وهو اول معجز
دعا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى نبوته وصدع فيه برسالته وخصه الله تبارك وتعالى به وباعجازه من بين جميع ذكر [ملفوظا وتولاه]
وهو وان كان كلاما محفوظا فهو من اخص الاعجاز واظهر الآيات وذلك لثلاثة امور احدها ان معجز كل رسول
موافق للاغلب من احوال اهل عصره والشايع المنتشر في ناس دهره لان موسى عليه السلام حين بعث في عصر السحرة خص
من فلق البحر يبسا وقلب العصا حية ما بهر كل ساحر وقهر كل كافر واذل كل منافر وبعث عيسى عليه السلام في عصر
الطب والحكمة فخص من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى بما ادهش كل حكيم وطبيب واذهل كل فطن لبيب ودفع
كل معاند مريب ولما بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في عصر الفصاحة والبلاغة خص بالقرآن العظيم في ايجازه
واعجازه بما عجز عنه الفصحاء واذعن له البلغاء وتبلد فيه الشعراء والخطباء ليكون العجز عما تعجزوا فيه اقهر
وتقصيرهم فيما خصوا به اظهر الثاني ان المعجز في كل قوم بحسب افهامهم على قدر عقولهم واذهانهم فان بني اسرائيل
من قوم موسى وعيسى كان عندهم البلادة والغباوة لانهم لم ينقل عنهم شيء تردوه من كلام مستحسن ولا شيء
يستفاد من معنى مبتكر فخصوا من الاعجاز بما يصلون اليه ببداية حواسهم والعرب لما كانوا اصح الناس
افهاما واحدهم اذهانا فقد ابتكروا من البلاغة افصحها ومن المعاني اعذبها وابدعها ومن الآداب
احسنها واجملها خصوا من معجز القرآن العظيم بما حارت فيه افهامهم وكلت عنه اذهانهم وضلت فيه احلامهم
فكانت كل امة مخصوصة بما يشاكل طبعها ويوافق فهمها الثالث ان معجز القرآن ابقى على الاعصار وانتشر
في الاقطار من معجز يختص بحاضره ويندرس بانقراض عصره وما دام اعجازه فهو احج وبالاختصاص احق
فاعجاز القرآن في خروجه عن حد كلام البشر واضافته الى كلام الله تعالى من وجوه احدها بلاغة الفاظه
بجزالتها حتى لا تمل ولا تخفى وباستيفاء معانيه بحيث يبلغ المعنى في مبادي اللفظ ويكون مطابقا للفظ لا
يزيد عليه ولا ينقص عنه وبحسن نظمه بحيث تكون الفاظه متناسبة غير متنافرة ثانيها الايجاز بحيث يؤدي
المعنى الكثير باللفظ القليل كقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية ثالثها خروج اسلوبه عن حد منظوم الكلام
و

ومنثوره فلا يدخل في شعر ولا رجز ولا سجع ولا خطبة بل هو مباين لساير انواع الكلام فلا يشاكل ولا يماثل
رابعها جمعه لعلوم لا يحيط بها البشر ولا تجتمع في مخلوق ابدا خامسها ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد وعلى
المعاد بما قطع بحجاجه كل محتج اشد وخصم بجدله كل خصم الد سادسها ما تضمنه من اخبار الامم الماضية وما
تحدى به اهل الكتاب من قصة اهل الكهف وموسى والخضر وذي القرنين بما وافق ما تضمنته كتبهم سابعها ما
تضمنه من علم الغيب باخبار تكون فكانت كقوله لليهود فتمنوا الموت ثم قال ولن يتمنوه ابدا فما تمناه احد منهم
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه وكقوله لقريش
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلون فلم يفعلوا وكقوله سيهزم الجمع فكان يوم بدر ثامنها ما تضمنه
من الاخبار بما اضمرته قلوبهم كقوله اذ همت طايفتان الآية وكقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فكان
كقوله وان لم يتكلموا تاسعها ان الفاظه تشتمل على الجزل المستغرب وعلى السهل المستقرب ومع ذلك فلا يتوعر
جزله ولا يسترذل سهله بل يكونا غير متنافرين ولا يوجد ذلك في كلام البشر عاشرها ان في تلاوته خمسة اشياء
مختصة به لا توجد في غيره هشاشة مخرجه وبهجة رونقه وسلاسة نظمه وحسن قبوله وعدم كلال قاريه وملال سامعه
حادي عشرها انه منقول بالفاظ منزله بلغة الملك بلفظه واداه الرسول الى الامة بمثله فلم يخرم فيه لفظ ولا اختل
فيه معنى ولا تغير له ترتيب حتى صار مصونا عن الزلل سالما من العلل مع مر الدهور والاعصار وهو على شكله وتشاكله
الالسن مع اختلاف اللغات وهو على نظم لا يختلف بتغاير الازمنة ولا يختل بتباعد الامكنة ولا يتغير باختلاف
الالسنة وغيره من الكتب مقصورة على حفظ معانيها وان تغيرت الفاظها فالتوراة القى الله معانيها الى موسى وهو ترجم
عنها بكلامه والانجيل اخبر به عيسى عن ربه وعن نفسه فجمعه تلامذته بالفاظهم وجعلوه كتابا متلوا والزبور ادعية وتسابيح
تنسب الى داود عن لفظه ولئن كانت هذه الكتب مضافة الى الله فليست بصيغة لفظه ولا نظم كلامه كما نزل القرآن
العظيم جامعا لالفاظه ومعانيه وترتيبه فصار مباينا لجميع الكتب وما ذاك الا بمعونة الهية حفظه الله بها باعجازه
كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ثاني عشرها اقتران معانيه المتغايرة وافتراق نظايرها في الصور المختلفة
فتخرج في السورة من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن ماض الى مستقبل ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل
فلا يتنافر ولا يتباين وهو في غيره من الكلام متنافر لا يمتزج لتجانس معانيه وتشاكل مبانيه ولذلك الكتب غيره
مفصلة مقسومة على اسفار لكل نوع سفر فالتوراة خمسة اسفار كل سفر لمعنى واحد ثالث عشرها ان اختلاف
اياته في الطول والقصر لا تخرجه عن اسلوبه ولا تزيله عن اعتداله بخلاف غيره من نظم الكلام ونثره رابع عشرها
انه مكرر تلاوته لا يزداد به فصاحة لخروجه عن طباع البشر فلم يمازجها ودخول غيره في طباع البشر فمازجها خامس
عشرها تيسره على جميع الالسنة حتى حفظه الاعجمي الابكم ودار به لسان القبطي الالكن ولا يحفظ غيره من الكتب
كحفظه ولا تجري به الالسن البكم كجريانها به خصوصية الهية خصه بها دون غيره سادس عشرها ان الزيادة فيه
ممتازة وتغيير الفاظه منه مفتضحة فلو كان في القدرة لالتبس ولو امكن لاشتبه سابع عشرها عجز البشر عن معارضته
وقد تحداهم ان ياتوا بسورة مثله فلم تحركهم انفة التحدي وصبروا على نقص العجز مع شدة الحمية وقوة الانفة مع انه
قد سفه احلامهم وسب اصنامهم ولو وجدوا الى المعارضة سبيلا وكانت في مقدورهم داخلة وهم فصحاء العرب
واهل البلاغة واللسن وقد جعل عجزه في رد رسالته لعارضوه باهون الامور عليهم ولما عدلوا الى بذل نفوسهم